**فضل الصبر على البلاء**

**ابن القيم الجوزية**

**من كتاب طريق الهجرتين**

**والصبر على البلاء ينشأ من اسباب عديدة :**

**احدهما شهود جزائها وقوابها**

**الثانى شهود تكفيرها للسيئات ومحوها لها**

**الثالث شهود القدر السابق الجارى بها وانها مقدرة فى ام الكتاب قبل ان تخلق فلابد منها فجزعه لا يزيد إلا بلاء**

**الرابع شهوده حق الله عليه فى تلك البلوى وواجبه فيها الصبر بلا خلاف بين الامة او الصبر والرضا على احد القولين فهو مأمور بأداء حق الله وعبوديته عليه فى تلك البلوى فلابد له منه وإلا تضاعفت عليه**

**الخامس شهود ترتيبها عليه بذنبه كما قال الله تعالى ( الشورى 30 ) " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " فهذا عام فى كل نصيبة دقيقة وجليلة فشغله شهود هذا السبب بالاستغفار الذى هو اعظم الاسباب فى دفع تلك المصيبة قال على بن ابى طالب ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة**

**السادس ان يعلم ان الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها وان العبودية تقتضى رضاه بما رضى له به سيده ومولاه فإن لم يوف قدر المقام حقه فهو لضعفه فلينزل الى مقام الصبر عليها فإن نزل عنه نزل الى مقام الظلم وتعدى الحق**

**السابع ان يعلم ان هذه المصيبة هى دواء نافع ساقه اليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلا**

**الثامن ان يعلم ان فى عقبى هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم مالم تحصل بدونه فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الدواء ومرارته فلينظر الى عافيته وحسن تاثيره قال الله تعاتلى ( البقرة 21 ) " وعسى أن تكرهوا شيئأ وهو خير لكم , وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون " وقال الله تعالى ( النساء19 ) " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " وفى مثل هذا قال القائل**

**لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجسام بالعلل**

**التاسع ان يعلم ان المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه فيتبين حينئذ هل يصلح لإستحدامه وجعله من اوليائه وحزبه ام لا ؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه وخلع عليه خلع الاكرام والبسه ملابس الفضل وجعل اولياءه وحزبه خدما له وعونا له وان تقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه واقصى وتضاعفت عليه المصيبة وهو لا يشعر فى الحال بتضاعفها وزيادتها ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة فى حقه صارت مصائب كما يعلم الصابر ان المصيبة فى حقه صارت نعما عديدة وما بين هاتين المنزاتين المتباينتين الا صبر ساعة وتشجيع القلب فى تلك الساعة والمصيبة لابد ان تقلع عن هذا وهذا ولكن تقلع عن هذا بأنواع الكرامات والخيرات وعن الاخر بالحرمان والخذلان لان ذلك تقدير العزيز العليم وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**

**العاشر ان يعلم ان الله يرى عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء فيستخرج منه عبوديته فى جميع الاحوال فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الاحوال واما عبد السراء والعافية الذى يعبد الله على حرف فإن اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته فلا ريب ان الايمان الذى يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الايمان النافع وقت الحاجة واما ايمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ويبلغه منازل المؤمنين وانما يصحبه ايمان يثبت على البلاء والعافية فالابتلاء كير العبد ومحك ايمانه فإما أن يخرج تبرا أحمر وإما ان يخرج زغلا محضا واما ان يخرج فيه مادتان ذهبية ونحاسية فلا يزال به البلاء حتى يخرج المادة النحاسية من ذهبه ويبقى ذهبا خالصا فلو علم العبد ان نعمة الله عليه فى البلاء ليست بدون نعمة الله عليه فى العافية لشغل قلبه بشكره ولسانه اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وكيف لا يشكر من فيض له ما يستخرج خبثه ونحاسه وصيره تبرا خالصا يصلح لمجاورته والنظر اليه فى داره ؟ فهذه الاسباب ونحوها تثمر الصبر على البلاء فإن قويت أثمرت الرضا والشكر فسأل الله أن سترنا بعافيته ولا يفضحنا بإبتلائه بمنه وكرمه**